

الخطاب الحسيني وأثره في السلم المجتمعي دراسة موازنة في ضوء النص القرآني

م.م محمد ناصر حسين العذاري
كلية الإمام الكاظم عليه السلام / فرع الديوانية

ABSTRACT

This research studies the declaration of the oration of imam Hussein that it is not only words are presented. But, it is a constitution to enhance the social peace and intellectual import that is indicated by the speaker with effective connotations for receiver; (he who was destined to perish might perish with clear evidence, and he who was destined to live might live with clear evidence) (AL- Anfal Surat ٤٢). So, we wish that this research treats the role of religious oration and the invitation for unifying the Islamic nation with its objectivity and scientific approach.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد الامين وعلى آله الكرام البررة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى صحابته الأجلاء الذين اخلصوا الله فجعلهم من عباده الصالحين.

أما بعد:

اثبت القرآن الكريم طهر آل البيت عليهم السلام بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الاحزاب : ٣٣]، وكذا جاءت السنة النبوية قولاً وعملاً لتضيء للمسلمين جوانب من حياتهم الشريفة انهم عدل الكتاب. فمن هنا جاء هذا البحث ليعالج الضوء على خطاب الإمام الحسين (ع) بدراسة موازنة مع النص القرآني بأنه ليس مجرد كلمات تلقى لأجل الموعظة أو لكونها وثيقة أحداثاً تاريخية فحسب، بل هو دستور لتعزيز السلم الاجتماعي ومضمون فكري عبر عنه (المخاطب) بدلالات مؤثرة في (المخاطب) ؛ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (سورة الأنفال ٤٢)، والذي نرجو أن يعالج البحث بموضوعيته ومنهجه العلمي مسألة أثر الخطاب الديني والدعوة إلى توحيد الصف الإسلامي.

التمهيد- تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً:

بما أن البحث يتعلّق بالخطاب الذي ورد عن الإمام الحسين (ع) كان لنا في أول خطوة أن نقف على دلالة الخطاب بصورة عامة في اللغة والاصطلاح، وذلك فيما يأتي:

أولاً: تعريف الخطاب لغةً: ورد في معاجم اللغة عدة معانٍ لمادة (خطب) إلا أن أهمها ما جاء في لسان العرب أن (الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب)^(١). وجاءت مادة (خطب) في مواضع عدة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا كُفُّوا نَبِيَّهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (سورة ص ٢٣) ، وقال جل شأنه: ((وَفَصَلِ الْخِطَابِ)) مَا يَنْفَعُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الْخِطَابِ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْجُمُوعَةَ وَفَصَلِ الْخِطَابِ ﴾ (سورة ص ٢٠)، وَفَصَلِ الْخِطَابِ أَيْضاً الْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ أَوْ الْيَمِينِ أَوْ الْفَقْهِ فِي الْقَضَاءِ أَوْ النُّطْقِ ، أَوْ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَ(الخطب) الْحَالُ وَالشَّأْنُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (سورة الحجر ٥٧)، والخطبة هي الكلام المنثور المسجّع ونحوه^(٢).

ثانياً: تعريف الخطاب اصطلاحاً: وعرف بأنه (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها) (٣). وفي ضوء ما سبق يمكن أن نعرف الخطاب بأنه كلام مفهوم ذا مضمون ومحتوى، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يمكن بواسطتها إيصال الأفكار إلى الآخرين.

المحور الأول: أهداف المخاطب وأصناف المخاطبين

١. أهداف الخطاب

ان لكل خطاب هدفا معلوماً ومحددًا، وغاية يراد منها الوصول إلى نتيجة معينة سواء أكانت على المستوى السياسي، أو الاجتماعي، أو العقائدي، الخ. وأهم أهداف الخطاب:

أ. إقامة الحجة والبرهان: إنَّ الهدف الرئيس من الخطاب هو إقامة الحجة والبرهان ؛ لدفع الشبهة والفساد من القول ، أو الفعل أو الاعتقاد ، للوصول إلى الحق عن طريق الاستدلال(٤).

ب. الدعوة إلى الحق: إنَّ الخطاب الهادئ — وان كان بمعركة عسكرية — هو مفتاح و طريق للانتصار، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (سورة النحل ١٢٥) ، وهذا هو أسلوب الأنبياء في التبليغ والدعوة لإظهار الحق ، ودحض الباطل بالحكمة ، والموعظة الحسنة(٥).

ج. وسيلة للسلم الاجتماعي: يُعدُّ الخطاب وسيلةً من وسائل التواصل الإنساني للتعايش بين المذاهب والأديان والحضارات؛ وبما أن الاختلاف أمر طبيعي، لكنه لا يقود إلى تدمير الحياة الإنسانية قال تعالى { وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (سورة يونس ١٩).

فإن خاطب الإسلام للآخرين فإنما خطابه للبيان وإلزامهم الحجة لا ليكرههم على اعتناق الدين الإسلامي، بل أعطاهم الحرية في الاختيار قال تعالى: { وَفَلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ } (سورة الكهف ٢٩)، يقول الغزالي: (ان الإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفه او مصادرة حقوقهم او تحويلهم بالكره عن عقائدهم او المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم) (٦).

فمن سماحة الإسلام استعمال وإتباع أفضل الأساليب قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (سورة العنكبوت ٤٦) .

وبهذا الأسلوب يبقى الخطاب بحركة مستمرة، حيث نجد السنة النبوية وال البيت أكدوا على القيام بهذا الواجب، وعملوا بأساليب متنوعة، لنشر الدعوة وإقامة الحجة للسلم الاجتماعي.

٢. أصناف المخاطبين (المعايير):

لكون الإمام ﷺ مدافعاً عن قضية أمة، بوقوفه في وجه الظلم والاستبداد(٧)، كان لابد في أن يكون لخطابه أثرٌ في نفوس الأشخاص، أو القوم الذين يُوجَّه إليهم الخطاب؛ إذ يظهر لنا من خلال كلامه بعض المعايير الداعية لمراعاة أحوال المخاطبين(٨) التي اختلفت من شخص إلى آخر، ويمكن تحديد بعض أصنافهم:

أ. مخاطب فاقد الدليل:

عندما خطب الإمام عليه السلام بالحر وجيشه، أنكروا ممن أرسل إليه رسولا، أو خاطبه بكتاب، وأخبروه أنهم أمروا بمسايرة، وملازمة موكب الإمام وأصحابه، ولما شهد يوم العاشر عندما قام عمر بن سعد بتعبئة الجيش وتوزيع المهام القيادية الميدانية، لم يكن الحر يعلم أن تصل الأمور إلى مقاتلة الحسين عليه السلام وإنما كان يتوقع أن تنتهي الأمور بنوع من التسوية، فضرب الحر بفرسه؛ ليلحق بالحسين عليه السلام قائلاً: جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع، وسيارتك، وإني جئتك تائباً. وهذا هو الفرق بين الحر وبين الكثير من الذين التقى بهم عليه السلام ممن لم يعوا ما يريد الحسين عليه السلام منهم^(٩).

وكذا من المخاطبين الذين ينقصهم الوعي، ابن الحر الجعفي فلم يفهم ولم يع دعوة الحسين عليه السلام: تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه) فبخل ابن الحر بنفسه، واعتذر من الإمام عليه السلام عن نصرته وقدم للحسين عليه السلام فرسه فقال الحسين: (أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك)^(١٠)، وهذا هو الفارق بينه وبين الحر الرياحي، لكونه (لو كان يعي ابن الحر الجعفي ما يطلبه الحسين منه لم يكن يقدم للحسين فرسه عوضاً عن نفسه ودمه ومهجته)^(١١).

وهناك مثال ثالث من المخاطبين الذين استجابوا لدعوة الإمام عليه السلام، ولكن هذه المرة كانت بسرعة البرق إذ روي حينما ذهب زهير بن القين إلى الإمام الحسين عليه السلام بخطوات متثاقلة، وبوجه مكفهر، ومن لا رغبة منه لهذا اللقاء، لان زهيراً كان في بادئ الامر مصراً على عدم لقاء الإمام عليه السلام؛ لكن امراته قالت له أيعبت إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه! فالتقى بالحسين عليه السلام ورجع منه مستبشراً قد اسفر وجهه، فأمر بفسطاطه وتقله ومتاعه، ثم طلق امرأته واستودع أصحابه ملتحقاً بركب الحسين^(١٢).

لكن لا داعي للتعجب من هذا الموقف؛ لأن منهج الامام الحسين عليه السلام في الخطاب كان منهجاً قرانياً يتمشى مع قوله تعالى: { وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } (سورة الذاريات ٥٥) فغيرت هذه الذكرى موقف من كان ينقصه الدليل، فاختر زهيرُ البقاء الأبدى بفدائه الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ب. مخاطب ضعيف الإيمان:

إن الشارع المقدس راعى أحوال الناس، وقدرتهم على الاستيعاب، قال رسول الله ص (إننا معاشير الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)^(١٣) وكذا عن الإمام علي عليه السلام قال: (حدّثوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟)^(١٤)؛ فعلى الخطيب أن يختار ألفاظه وأدلته بما يناسب المتلقي.

وحين نمعن النظر في خطابه عليه السلام مع أصحاب الحر في منطقة ذي الحسم إذ خاطبهم بقوله (.. إني لم أتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا؛ فإنه ليس لدينا إمام...، ولأن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم)^(١٥)، ولكون بعضهم لم يفهم أسباب مقدم الحسين عليه السلام وأنصاره إلى بلدهم، وبعضهم الآخر لم يعرف أنه قادم لقتال ابن بنت رسول الله وأهل بيته الكرام، فأراد الحسين عليه السلام أن يُعرفهم بعلة مقدمه إلى هذا البلد التي كانت بدعوة وطلب منهم. الا ان الرواية لم

تذكر ان احداً من هذا الجيش انظم الى معسكر او قافلة الحسين في لحظتها، وما إلتحق به إلا الحرّ في صبيحة العاشر من محرم .

ج. مخاطب معاند وإن علم:

حينما يعرض الخطيب بيانه ويعززه بالأدلة والشواهد، لا يعني ذلك في الغالب أن المتلقي سيقنع ويسلم، بل؛ ربّما الواعز للآخر هو العناد مع فرض علمه وتيقنه.

وأمثلة ذلك على مر تاريخ الأنبياء والصالحين واضحة ومتنوعة، ومن ذلك حال نبي الله يوسف عليه السلام بعد أن ظهرت أدلة براءته، وبيان صدقه وسلامته، واعتراف خصومه بمكائدهم، فما كان منهم إلا زجه في السجن قال تعالى: { ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسُجُنَّةً حَتَّى حِينٍ } (سورة يوسف ٣٥).

والأمر نفسه عندما طلب الوليد بن عتبة البيعة ليزيد من الإمام أقنعه بعد -حوار دار بينهما- أن يبعته لا يمكن أن تكون سرّاً،.. ولمّا أراد الانصراف تدخل مروان بن الحكم، وقال للوليد: (والله لئن فارقتك الحسين الساعة، ولم يبايع، لا تقدر على مثلها..... لا يخرج من عندك حتى يبايعك، أو تضرب عنقه)^(١٦).

والناظر المتفحص في هذا الموقف يجد أن الردّ جاء من أسباب ودوافع لا تمت إلى الدليل بصلة، فالذي لا يجدي معه منطق ولا دليل يصل إلى قناعاته الذاتية؛ فعندها ينقلب الحوار مكرّاً^(١٧).

وكذا عندما دعا الإمام عليه السلام ابن سعد قبل القتال لم يستجب أيضا الى مطلبه؛ فحين توجه الحر إلى عمر بن سعد متسائلا: أمقاتل أنت هذا الرجل؟، قال: إي والله قتالاً، أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟^(١٨).

المحور الثاني: سمات الخطاب الحسيني:

أن لكل خطاب ظروفه المكانية^(١٩) وغيرها^(٢٠)؛ وبالجملة يمكن الإشارة إلى أمور عدة:

١. الموضوعية في خطابه:

لو تأملنا — قليلاً — خطاب الحسين عليه السلام - في المدينة المنورة قبل مسيره إلى كربلاء - حينما دعاه الوالي الوليد بن عتبة؛ فلم يأمنه^(٢١)، حيث جمع الإمام فتيلانه ورجاله من بني هاشم، وامرهم بالوقوف عند باب الوالي، وقال لهم إذا سمعتم صوتي قد علا؛ فادخلوا الدار، ودخل الإمام عليه السلام على الوالي؛ فوجد عنده مروان بن الحكم، ونعى إليه الوليد معاوية، وطلب منه البيعة ليزيد، وبعد حوار جرى بينهما أقنعه الإمام عليه السلام أن يبعته لا يمكن أن تكون سرّاً، وحين يجتمع الناس سوف ينظر في الأمر، تصبجون، ونصبح، وننظر وتنتظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة؟.

والملاحظ أن الخطاب كان في دار الأمير، وقد بدأه بالهدوء، وانتهى إلى تليين الموقف وجعل الجواب معلقاً إلى اليوم التالي؛ إذ إن الإمام عليه السلام رفض بيعة يزيد بصريح قوله: (يزيد شارب خمر ومن مثلي لا يبايع)^(٢٢) وكان يستطيع أن يصر على عدم مبايعته، لكنه جعل الأمر مبيتاً إلى غد.

وقد شابه موقفه موقف جده رسول الله عندما دعتة قريش فقالوا: (هلم يا محمد؛ فاتبع ديننا، نتبع دينك، ونشركك في أمرنا كله، تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا، كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك، كنت قد اشركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه. فقال (ص): معاذ الله أن أشرك به غيره. قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك، ونعبد إلهك. فقال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي. فنزل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...} (سورة الكافرون ١))^(٢٣).

وعند التدبر في خطاب الإمام عليه السلام نجد أن حكمته وبصيرته في الأمور اقتضت تأجيل الإعلان عن موقفه بعدم البيعة، دفعا لما سوف يحدث من إراقة الدماء. وعند تتبع النص الخطابي نجد أن الإمام عليه السلام أورد ما نصّه (تصبحون ونصبح وننظر وتنظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة؟) وهو ما عليه جملة من المحاورات القرآنية التي يمكننا الولوج إلى فيض معانيها من خلال الاستفادة من الأسلوب الموضوعي في تفسير القرآن الكريم^(٢٤). والذي يمكن أن تكون خلاصته: أن ينظر المخاطب بعين الاعتبار إلى الآخر، ولا يستهين بأرائه وإن كانت مخالفة للحق، وأن لا ينسب آراءه إلى محض الباطل، لاحظ قوله تبارك وتعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (سورة سبأ ٢٤)، نجد أنه عليه السلام كان يمهد الجو الملائم لمسيرته الصحيحة بهدف الوصول إلى كشف الغمة الحقيقية، وكان في بداية الأمر لا يريد أن يثير العصبية حتى لا يصلوا إلى مزاعمهم جملة وتفصيلا مع أنها كانت محض باطل، فكان يعرض الدليل بالطريقة الهادئة؛ فاستخدم الموضوعية والوسطية الموصلة إلى الحقيقة، وأخذ بالمنهج الإلهي طريقا للتعامل معهم^(٢٥).

٢. البعد التسامحي:

لا يخفى على أحد أن الإمام الحسين عليه السلام يمثل الامتداد النسبي والرسالي لمنهج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا فهو المصداق الأجلى لقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (سورة القلم ٤) فالآية صرحت بإظهار السمة الأبرز عند شخص الحبيب المصطفى والتي كانت أساساً لجمع الناس حوله حيث علل الله تعالى سر إنفاهم حول نبيهم الكريم {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ} (سورة آل عمران ١٥٩). فلا بد من أن يمثل ذلك البعد الإنساني للتعایش^(٢٦)، جانباً مهماً من جوانب الخطاب الحسيني عليه السلام؛ فخطابه عليه السلام كان خطاباً إنسانياً وأخلاقياً، ويبدو هذا البعد واضحاً في موقفه من الحر وجيشه فعندما قطعوا على الحسين عليه السلام طريقه وكانوا في تعب وعطش شديدين؛ فما بادرهم الإمام عليه السلام إلا أن أمر بإعطائهم الماء، ورشف خيولهم، وهذه حادثة بحد ذاتها تعبر عن أسمى معاني تعاطي التسامح واستمالة الآخر^(٢٧).

ويتضح مفهوم التسامح أكثر تجلياً عندما أمر عليه السلام أصحابه بعدم ابتداء القوم بالقتال، وقد حرص الإمام عليه السلام على إرشاد القوم، ونصحهم حتى لا يقعوا في المحذور ويحاسبهم الله بسبب قتالهم إيّاه^(٢٨).

٣. المعذرة طريق السلم:

"أيها الناس، اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم عليّ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبيلتم غنري وصدقتهم قولي وأعطيتهموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد" بهذه الكلمات ذات

مضامين التسامح والسلام لا بد من تقديم سؤال... لماذا الحسين عليه السلام يقدم العذر في مقدمة؟ هل ارتكب خطأ، أو جريمة حتى يعتذر منها؟

فالحسين عليه السلام هو الإمام الحقّ السائر على نهج النقل الأكبر كتاب الله تعالى فاستخدم معهم (كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } (سورة النساء ١٦٥)، ففِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنْ الْمَعذِرَةَ فِي الْقَبُولِ عِنْدَهُ تَعَالَى بِمُقْتَضَى كَرَمِهِ بِمَنْزِلَةِ الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ الَّتِي لَا مَرْدَ لَهَا) (٢٩).

وهذا أيضا يعد دليلا لوسطية التسامح وردا الى من توهم انه جاء للانتقام من قتلة مسلم (٣٠). وحتى الذي ذكر ان يزيد وصى برعاية حق الحسين عليه السلام وتعظيم قدره قال: وأما أصل مجيئه للعراق لم يكن قاصدا ابتداءً ان يُقاتل، وإنما لأن قوماً من أهل العراق كتبوا إليه كتباً كثيرة، يشتمون فيها من تَعْيِيرِ الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدّم؛ ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل (٣١).

٤. نبذ العصبية والدعوة إلى الحوار:

من الأمور المهمة لنبذ العصبية؛ تقبل الآخر، إذ كان وما زال مطلباً ملحا بين التيارات والجماعات والفئات الإسلامية.

والمتصفح لكتاب الله يجد الكثير من الآيات الداعية للوحدة ونبذ التفرقة، بل؛ للحوار مع اليهود حيث ذكر الله سبحانه حكاية على لسان نبيه الكريم { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا } (سورة آل عمران ٦٤).

ومما لاشك فيه ان التسامح والحوار والدعوة الى نبذ العصبية والامر بالمعروف من مبادئ آل البيت عليهم السلام تطبيقاً لقوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (سورة آل عمران ١١٠)، ومن الذين دعاهم الامام الحسين عليه السلام الى الحوار في طريقه الى العراق عندما مرّ بمنطقة (زرود) ووجد هناك خيمة زهير بن القين، الذي كان عثمانى الهوى، أي ممن يؤيدون الثار لعثمان، والموقف الأموي بصورة عامة، إلا أنه أصبح حسيني المنهج والعقيدة.

فزهير عند خروجه للعراق، حاول جاهدا ان لا يلتقي بالحسين عليه السلام طيلة الطريق وبالأحرى لا يجعل نزول ركبته يتفق مع ركب الحسين عليه السلام، إلا أنه اضطر في (زرود) لذلك إذ لم يكن له خيارٌ آخر، فبعث إليه الإمام رسولا يدعو إليه، قال الراوي: فبينما نحن جلوس نتغذى إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام فسلم، وقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

وللإمام موقف آخر في الدعوة الى الحوار ولكن هذه المرة مع أشد الأعداء له، والذي قاد الجيش ضده وهو عمر بن سعد، مع ذلك نجد الإمام الحسين عليه السلام في تاسوعاء محرم الحرام طلب من ابن سعد اللقاء،

فامتنع، وفي الأخير وافق، تقول الرواية: قال له الحسين عليه السلام : ويحك يا بن سعد ! أما تتقي الله الذي إليه معادك أراك تقاتلني وتريد قتلي، وأنا ابن من قد علمت دع هؤلاء القوم، واتركهم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى. فقال: إني أخاف أن تُهدم داري بالكوفة، وتنهب أموالي... حتى أن الإمام عليه السلام قدم له عروضاً كثيرة إلا أنه أبى وأمتنع.

ولو رجعنا الى القرآن الكريم لوجدناه يبشر الذين يتبعون أحسن القول ووصفهم بأنهم أصحاب العقول النيرة قال تعالى { فَبَثِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ } (سورة الزمر ١٨).

قال الطبرسي في تفسير الآية (أي اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل يتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون به)^(٣٢)، وقال الطباطبائي في (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) (انهم طالبوا الحق والرشد يستمعون القول رجاء ان يجدوا منه حقاً وخوفاً ان يفوتهم شيء منه... وقيل استماع اوامر الله تعالى واتباع احسنها كالقصص والعتق فيتبعون العفو وابداء الصدقات واخفائها فيتبعون الاخفاء)^(٣٣)، فلو تأملنا الآية الشريفة لوجدنا الخطاب الحسيني مصداقها الأسمى، فالبشرى كانت إلى زهير لأنه سمع قول المعصوم وهو قول الحق فخاف ان يفوته شيء من ذلك ان لم ينصر الحسين عليه السلام ، اما عمر بن سعد فهو على نقيض الأول، إذ استمع الى دعوة المعصوم لكن الحوار لم يجدي معه نفعا .

ويعد عمر بن سعد من أصناف المخاطبين الذين يجحدون بالحق كما أشرت اليه سابقاً، رغم ان الامام عليه السلام ضمن له المنفعتان الدنيوية والأخروية (المنافع نوعان: منافع دنيوية وهي التي تتقدم بها حياة الانسان الاجتماعية ويصفو بها العيش وترفع بها الحوائج المتنوعة وتكمل بها النواقص المختلفة من أنواع التجارة والسياسة والولاية والتدبير واقسام الرسوم والآداب والسنن والعادات ومختلف التعاونات والتعاضدات الاجتماعية... ومنافع اخروية وهي وجوب التقرب الى الله بما يمثل عبودية الانسان من قول وفعل)^(٣٤).

٥. المساواة والحرية مرتكزا السلم:

وقف الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه وأصحاب الحر: (نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم فلكم في أسوة..)^(٣٥)، لقد ساوى الامام عليه السلام نفسه مع أنصاره ، حيث أوجب على نفسه مشاركتهم في السراء والضراء وفي أموالهم وآلامهم ، وتعرض لما يتعرضون له، ولم يضع بينه وبينهم حاجزاً، فإن ضحوا بأنفسهم الطاهرة فقد زاد في تضحياته عليهم بتقديم جسده المقدس قرباناً لله تعالى مع الأقمار من آل محمد نصرَةً للدين الحنيف.

وهذا المعنى نجده جلياً فيما دار بين الإمام والحرّ حيث (أقبل إليهم الحر بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين عليه السلام : لأمنعهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني)^(٣٦).

هناك معانٍ كثيرةٌ للحرية قد لا تنسجم والمُعطى الإسلامي لها، ومقصود الامام ليس حرية العقيدة او السياسة، وانما حرية الخلاص من شرك العبودية لغير الله تعالى ، لينعم المجتمع بسلم وعزة. وهو ما ركزه الإمام في نفوس الاحرار من رفض الطواغيت والظلمة تحريراً لإرادة الإنسان من كل عبودية لغير الله حتى جاز الإشارة أن ثورة الحسين عليه السلام هي ثورة الأحرار، لشمولها كل القضايا المتعلقة بحياة الانسان فيما يفعل وفيما لا يفعل ، في حركته الفردية والاجتماعية^(٣٧). خاطباً الإنسان: (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً)^(٣٨)، ويبقى الوازع الداخلي عند الإنسان الأساس ل

ولقد أعطى الامام أمير المؤمنين عليه السلام اروع ما صرحت به دساتير العالم عن حرية الفرد بقوله م ممارسة حريته.

لكن الإنسان الذي يسقط ما أعطاه الله له بحجة أو بأخرى ، فانه تخلى عن حريته ومال إلى عبوديته لشهوةٍ عرضت عليه أو جاء لمع بريقه، أو ارتضى بعيش الدّل على مقتل الكرام ، وكون الحرية ليست حكراً على أصحاب الديانات ، بل؛ هي خصلة منحها الله لكل عباده وإن اتصلوا من دينهم لذا خطب الحسين عليه السلام أصحاب يزيد قائلاً (إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم)^{٣٩}.

وعلى الرغم من أن الحرية منحة إلهية لجميع العباد، لكن تحتاج لإرادة لمنالها، وحرية المجتمع تنطلق من إرادة الفرد لصريح قوله عز وجل : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (سورة الرعد ١١).

وهذا التغيير للفرد يبدأ من إصلاح الذات؛ ثم كل صالح سيكون الحافز لغيره ، وبذلك تتسع دائرة الصالحين وكل واحد عليه مهمة الاهتمام بإصلاح الآخرين بقدر استطاعته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ)^(٤٠).

المحور الثالث: محركية الخطاب الحسيني وأثرها في المجتمع

أولاً: محركية الخطاب الحسيني عليه السلام للفرد والمجتمع.

لم يقتصر أثر الخطاب على اللحظة التاريخية التي وقع فيها ، بل ما زال تأثيره ينهض الهمم في كل عصر ومكان، حيث شكل انعطافاً مهماً وكبيراً في تاريخ مسيرة الأمة الإسلامية العربية بشكل خاص والأمم والشعوب الأخرى بشكل عام، وأهم تلك الآثار والنتائج:

١. (الا من ناصرٍ ينصرني) فهي كلمات تستنهض الأنصار في كل عصر ومكان، فقد أسفر الخطاب الحسيني من حينه عن صدمة للعقول التي أوقفها الشبهات وهزة سياسية في المجتمع الإسلامي ، مما ترك آثاره على الصعيدين الأنبي والمستقبلي، فعلى صوت المظلوم على قساوة الظالم فصارت الثورة شعاراً إسلامياً يهدي رايته جيل بعد جيل.

٢. خلق الإمام الحسين عليه السلام بداخل كل فرد حالة الوعي والحذر العميقين من خطورة الانحراف، لتعزيز الثقة بالحقوق والواجبات ، وصلاح المجتمع أمر تضامني بين مكوناته كل بحسبه ، وقائد هذا الإصلاح هو

المعصوم الذي أعلن هدفه من اللحظات الأولى لانطلاقته المباركة (اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظلما ولا مفسدا... لطلب الإصلاح في امة جدي) .

٣. (اني لا أرى الموت الا سعادة ..والحياة مع الظالمين إلا برما)^(٤١) فالثائر يرى الموت المحقق لأهدافه سعادة ، وحتى أتباع غير الإسلام من المسيحيين استمدوا أفكارهم من خطاب الإمام عليه السلام وتضحيته، وهذا الكاتب المسيحي الأستاذ سلامة قاقيش أثبت أن (..الحسين.. اكد عذوبة الموت: طلبا للإصلاح الإنساني)^(٤٢)، وأيضا ذكر قسيس مسيحي (لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلده بيرقا، ولنصبنا له في كل قرية منبرا ، ولدعونا الناس الى المسيحية باسم الحسين)^(٤٣).

ثانيا: مهمة الإصلاح وحفظ حرمة المقدسات:

لا يخفى ان الحسين عليه السلام حمل الى العالم رسالة سلام ، ونشر الأمن وحث العالم الإسلامي على روح التضحية والجهاد، وترهيب الطواغيت والظالمين ، لان القتال ليس امراً حسناً لذاته ، بل ؛ شرع الله لدفع العدوان والظلم لقوله تعالى { اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } (سورة الحج ٣٩) ولو بات بالإمكان السلم بعزة كان هو الأولى { وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ } (سورة الأحزاب ٢٥) .

ومما لا شك فيه ان عمليه الإصلاح لا تقل شأنًا عن عملية التأسيس فكما ان مهمة التأسيس تستوجب التضحية والفداء ، التي قدم انبياء الله ورسله أنفسهم وأرواحهم كذلك مهمة الامام الحسين عليه السلام اذ أعلن قولته المشهورة (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا ، وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)^(٤٤) حيث ان الامام مفروض الطاعة ودوره يأمره بمصلحة الآخرين والتعايش معهم بسلام ومداراتهم بروح الخلق الرباني السامي. فيسعد عيشه ويطيب مقامه، قال رسول الله ﷺ: (مدارة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش)^(٤٥).

ولو انعمنا النظر في موقف الإمام عليه السلام وإصراره على الخروج من مكة نجد هناك أموراً عدة :

أولاً: إن مبدأ الخروج من مكة، مستوحى من هجرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة وعمه عقيل إلى الحبشة، فكان لابد من تفويت الفرصة على يزيد وأعوانه لما كانوا يخططون له، لان يزيداً كره زعامة آل البيت لقلوب المؤمنين وتأثيرهم على الساحة الإسلامية، فسعى لقتل الإمام او اغتياله ليتسنى له الملك العظيم حسب ظنه.

ثانياً: أن الإمام عليه السلام كان لا يريد أن يُقتل في مكة لصريح قوله (لان اقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من إن تستحل بي) فخروجه من مكة يعد رعاية لهذه الحرمة ان تهتك ، والواضح من هذا الخطاب ان الإمام عليه السلام يحافظ على مصلحة المجتمع ، وحرمة المقدسات.

ولهذا الجانب أمثلته مع أصحابه، فكان الحسين عليه السلام يعرض عليهم نجاتهم أنفسهم، ويخبرهم أنهم في حل من بيعته وان القوم لم يطلبوا غيره، وهذا الليل قد أرخى سدوله فليخذوه جملاً^(٤٦)، رغم ان الإمام استعمل تعبيراً استعارياً جميلاً لتصوير كيفية الانصراف لمن يشاء منهم^(٤٧).

ولم يقتصر خطاب الحسين عليه السلام على ذلك، بل؛ أشار لأصحابه (لا يقتل معنا رجل وعليه دين) حفاظاً على حقوق الآخرين، إذ لم يسمح الإمام عليه السلام لأحد من أصحابه أن يستشهد معه وفي ذمته دين أو حق للناس، حيث يعد هذا النص من أساليب الحفاظ على الاستقرار المجتمعي.

ثالثاً: أثر التضحية في إرساء السلم المجتمعي:

لكل هدف سام لا بد من تضحيات تعبد طريقه ، وللتضحية مستويات ثلاثة : التضحية بالنفس و التضحية بالمال و التضحية بالبنين، ويعد الأول أعلى المستويات حيث ورد عن رسول الله (وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَفْضَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ) ^(٤٨) وكما اشتهر أن الجود بالنفس أعلى غاية الجود .

أما المستويين الثاني والثالث هما من زينة الحياة الدنيا كما ورد في قوله تعالى: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً } (سورة الكهف ٤٦) وهما أقل من المستوى الأول، لكن لا يعني أنهما من السهل التضحية بهما ، لذا ما حدث مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما خرج مع هاجر ومعه إسماعيل وهو ما يزال رضيعاً ضعيفاً لا يقوى على شيء حيث تركهم في صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع فما كان منه إلا التوجه بقلبه المفعم بالمحبة لأهله ودعى الله لما يضمن رزقهم { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } (سورة إبراهيم ٣٧).

وحينما وصل الامر الإلهي لنذبح ابنه المبارك بذلك الموقف المرعب الذي اجتازه خليل الله إبراهيم بكل صبر وامتنال، عبر الله تعالى عنه: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ } (سورة الصافات ١٠٦).

لكن الإمام الحسين عليه السلام قد ضحى بنفسه الزكية خضوعاً لأمره تعالى حيث نادى بخطى الواثق والراضي بقضاء الله : (ان كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني) ^(٤٩)، ورأى أهل بيته الكرام مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء إذ اختلطت دماؤهم بدماء التلة المؤمنة من الأنصار ، والأمر في سلسلة تضحياته لم يختصر على ذلك ، بل؛ رضى سلام الله عليه أن تسبى نساؤه ومعهم الإمام العليل زين العابدين ويطاف بهم مع باقي عوائل الأنصار من بلدة إلى بلدة تتصفحهم عيون الحاقدين والشامتين، لتجسد هذه الصورة أروع قصص التضحية التي عرفتها مسيرة الإنسانية.

الدين ليس الصلاة والصيام فحسب، أو موعظة يلقها الواعظون، وإنما الدين (موقف إيجابي يحرك العقول للتفكير، والمشاعر للثورة على الظلم والظالمين، ويحرض الانسان على قول الحق، والمطالبة بحقه، وحقوق الآخرين ، وان يعيش انسانيته كاملة رافضاً لكل أنواع العبودية، والقهر والاستغلال) ^(٥٠). فالحسين عليه السلام كان فاتحاً: (من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح) ^(٥١)، فأريد بالفتح التضحية والنهضة بالمجتمع الى السلم والسلام الذي جاء الإسلام من اجله، وقد سن عليه السلام دستوراً أخلاقياً جديداً، أضاء للأمة الإسلامية درب نضالها على مختلف الأصعدة، لتحقيق السلم بين الجميع ونشر الرحمة ورفع الظلم عن كاهل المسلم، لإحلال مناقب أخلاقية جديدة غير تلك المدججة التي عشعت في النفوس.

النتائج:

١. سبب معاناة المجتمعات يعود الى عدم الامتثال للخطاب القرآني بكل صورته فهو ضرورة لصلاح احوالهم في كل زمان ومكان، ولا يكتمل الإصلاح الى الاتيان بالثقف الثاني وهو ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وال بيته (عليه السلام).
٢. لو تأملنا في خطاب الإمام (عليه السلام) بمجملها لم نجد الحرب وتأجيج نارها هدفا عنده، وإنما هدفه التعاون والتعايش لإصلاح الواقع الاجتماعي، ورسم صورة لمسيرة الحياة البشرية.
٣. يعد الخطاب الحسيني (عليه السلام) (أيها الناس، ما بين المشرق والمغرب) خطاب شامل للناس كافة من دون إلغاء الفوارق القومية والخصوصيات الموضوعية التي كانت سائدة في مجتمع المسلم ان ذلك.

التوصيات:

١. للخطاب دور في نجاح عملية الإصلاح والقضاء على كل اشكال الفساد والوانه. لذا يعد واجب على جميع أبناء المجتمع واولهم الخطباء وكذلك الحال مع أساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين، لتوجيه عامة الناس على الطريق الصحيح من اجل إزالة الفساد وتحقيق الإصلاح المنشود.
٢. تطوير الإنتاج الإعلامي ليواكب متطلبات المجتمع الحالية والمستقبلية للخطاب وتعزيز السلم الاجتماعي.
٣. وضع مقرر دراسي مستقل او مدمج مع مقررات أخرى يعتني بالخطاب وعلومه وآدابه وأساليبه

هوامش البحث

- (١) ابن منظور؛ مجد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١، ص٣٦١.
- (٢) الفيروزآبادي؛ مجد الدين أبو طاهر مجد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ج١، ص٨١؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، ج١، ص٢٤٣.
- (٣) الطيار؛ أحمد عبدالله، "تاويل الخطاب الديني في الفكر الحدائثي الجديد"، حولية كلية ٤- أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، ص١٢.
- (٤) ينظر: بحر العلوم؛ حسن عز الدين، الحوار بين التأصيل والتنظير، ط١، المعارف للمطبوعات، ص٢٠-٢١. اسماعيل؛ منهل يحيى، الحوار واثره في التعايش السلمي، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مجلد٣، عدد٦، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، ص٥١.
- (٥) وفي وصيت الامام الحسين (عليه السلام) لأخيه مجد بن الحنفية: (... وإني لم أخرج أشيراً ولا بطراً ولا مُفْسِداً ولا ظالماً؛ وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وال وسلم أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؛ وأسبغ بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ينظر المجلسي؛ مجد باقر، بحار الانوار، مكتبة الإسلامية - طهران، ج٤٤٤ ص٣٢٩ - ٣٣٠.
- (٦) الغزالي؛ مجد، التسامح والتعصب بين المسيحية والاسلام، دار الكتب الحديثة، مصر ط٣، ١٩٦٥م، ص٦.
- (٧) اود ان الفت النظر الى جانب مهم هو وان كان المشهور من مذهب السنة انهم لا يرون الخروج على الائمة وقتالهم بالسيف وان كانوا ظالمين، كما دلت على ذلك الاحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم، لان الفساد في قتالهم اكبر، والفتنه اعظم. فلوا سلمنا لذلك ووافقنا راي جمهور السنة، فقد نقف عند تساؤلات عدة. ولها: على فرض القول أن الحسين (عليه السلام) لم ينصب من قبل الله تعالى، فهل

اختياره إماماً (خليفة) لا يرضي الله تعالى؟ أو لا يمكن تحقيقه بالطرق التي اتبعها القوم لغيره؟ . ثانياً: هل الامام خرج بالسيف؟ أم طالباً للإصلاح في أمة جده محمد؟ والسؤال الذي لا بد من الوقوف على إجابته ما هو موقف الجمهور من حديث عبادة بن الصامت؟ الذي ورد في الصحيحين والذي يستفاد منه وجوب الخروج على الحاكم اذا صدر منه الكفر الصريح .

نص الحديث: فَقَالَ - عبادة بن الصامت - فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَاتِعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَثْنَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» البخاري؛ محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م ، كتاب العلم ، ج٩، ص٤٧ . وهذا الحديث واضح الدلالة إذ لا يجوز التنازع مع ولاة الامر في ولايتهم الا اذا صدر منهم منكر فيه مخالفة لنص صحيح وصريح لا يحتمل التأويل.

(٨) الملاحظ كثرة عدد الناصحين للإمام عليه السلام بعدم الخروج الى العراق وتكاد تتفق كلماتهم في الرفض لعلمهم بحال أهل العراق أنهم أهل غر وخيانة وقتلوا اباه وطعنوا اخاه.

والحال أن الإمام لا ينقصه العلم بأحوال أهل العراق فقد عاش في الكوفة مع أبيه وخبر أحوالهم ، ثم أن فجيرة مقتله أخبر عنها الرسول الكريم ، واغلب الصحابة لديهم من الأثر كيف يقتل الحسين عليه السلام وأين مصرعه .

لكن المورد الذي يحتاج الى تأمل هو ان الإمام لم يرد على بعض ممن نصحوه بجواب صريح، ولعل ذلك يعود اما تغافل منه عن جوابهم احتراماً لهم ، او تعجبا منه لعدم تعمقهم في الأمور فيما أصاب الإسلام وما يهدده من أخطار. ينظر: الجلاي؛ محمد رضا الحسيني، الإمام الحسين سماته وسيرته ، مكتبة الفقيه ، الكويت ، ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ص١٤٠

(٩) ينظر: فرحان؛ الشيخ عدنان ، نهضة كربلاء العزة الحسينية ، دار السلام ، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، بيروت لبنان، ص١٢٤

(١٠) الدينوري؛ أبو حنيفة أحمد بن داود ، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٠م ، ص٢٥١ . المقدم؛ عبدالرزاق الموسوي ، مقتل الحسين او حديث كربلاء، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ص١٨٩ .

(١١) ينظر: فرحان، نهضة كربلاء العزة الحسينية ، ص٣٥٨.

(١٢) ينظر: الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٤م ، ج٥، ص٣٩٦-٣٩٧.

(١٣) الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، تح: احياء الكتب الإسلامية، ايران، كتاب العقل والجهل ، ج١، ص٢٣.

(١٤) الطبرسي؛ ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، ط٢، ١٣٠٨هـ- ١٩٩٨م، بيروت، ص٢٧٥. البخاري؛ محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، كتاب العلم ، ج١، ص٤١. الزمزمي؛ محمد ، مناظرة بين السيد العلامة محمد الزمزمي والالباني المنتقاض، تعليق: حسن السقايف، ط١، دار الامام النووي، عمان الاردن، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص١٣.

(١٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٠.

(١٦) الدمشقي؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، تح: مجموعة من الباحثين، بيروت-١٩٦٣م ، ج٨، ص١٥٨؛ العاملي؛ محسن الامين، أعيان الشيعة، تح: حسن الامين، بيروت- دار التعارف، ج١، ص٥٨٧

(١٧) ينظر: زمزمي؛ يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٣٠٥

(١٨) فرحان، نهضة كربلاء العزة الحسينية ، ص٤١٠

(١٩) فالخطاب القرآني في الآيات المكية له خصائصه التي يتميز عن الآيات المدنية تبعاً لتلك الظروف المكانية التي لها اثر على الخطاب وطريقته، للتفصيل اكثر ينظر: الزرقاني؛ محمد عبد العظيم، مآهل العرفان في علوم القرآن، تح: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢٠) ينظر: العاملي عبدالله محمد بن مكي، القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، تح: عبد الهادي الحكيم، منشورات - قم ايران، ج١، ص١٥٢.

(٢١) الطبري، ج٥، ص٣٣٩. الخوارزمي ابي المؤيد بن احمد؛ مقتل الإمام الحسين، تح: محمد السماوي، منشورات مطبعة الزهراء- النجف ١٩٤٨م، ج١، ص١٨٤.

(٢٢) الأمين؛ محسن ، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، ص٥٨٨.

(٢٣) الطبرسي؛ الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، ط١، ج ١٠ ، ص٤٦٣

(٢٤) فتفسير القرآن الكريم أما بالأسلوب التجزيئي بأخذنا السور واحدة تلو الأخرى وتفسير آياتها آية بعد آية ، وأما بالأسلوب الموضوعي الذي نحدد فيه موضوعاً واحداً من الواقع المعاصر فنعرضه على القرآن الكريم لنستخرج حصيلة من المعلومات على ضوء ما استفدناه من الآيات

والمفاهيم الإسلامية مضافاً لذلك ما ثبت بالتجارب الحياتية ، وبهذا المعنى لابد من هذا التحديث لكي يكون الخطاب الديني دعوة مستمرة ، لا تتوقف عند زمان واحد ؛ ينظر : الصدر؛ محمد باقر، المدرسة القرآنية : التفسير الموضوعي و التفسير التجزيئي في القرآن الكريم، ط١، ايران- ١٤٢١هـ، ص٣٥.

(٢٥) ينظر: الحسن ؛ الشيخ عبد الله، المناظرات في الإمامة ، ط١ ، سنة ١٤١٥هـ ، مهر- أنوار الهدى، ص ٢٦ . والصادفي؛ الشيخ لطف الله صوت الحق ودعوة الصدق، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، دار القرآن الكريم ص ٦ - ٧

(٢٦) فَعَن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ السَّيْفَ وَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَعْصِمُكَ الْآنَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَفَ وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، وَ فِي حَبْرٍ أَحْرَ أَنَّهُ بَقِيَ جَالِسًا زَمَانًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ينظر : المجلسي؛ محمد باقر، بحار الانوار، مكتبة الإسلامية - طهران ، ج١٨، ص٦٠.

(٢٧) وقد روي ان للإمام غلام جنى جنابة توجب العقاب ، فأمر به أن يُضرب ، فقال: يا مولاي والكاظمين الغيظ ، قال: (خَلُّوا عَنْهُ) فقال: يا مولاي والعافين عن الناس ، قال : (عفوت عنك) قال: يا مولاي والله يحب المحسنين، قال: (وأنت حرّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك)؛ ينظر: الاربلي؛ ابي الحسن علي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، مكتبة بني هاشم، تبريز، ج٢، ص٢١.

(٢٨) الطبري، ج٣، ص٣١٨. المجلسي، ج٤٥، ص٥٥؛ الكوفي؛ ابو مخنف لوط بن جماعة من المدرسين، وقعة الطف، ص٢٠٤.

(٢٩) الكفوي؛ أيوب بن موسى الحسيني القريبي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية مح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص٤٠٦.

(٣٠) ينظر: العسول؛ صادق حسن، الامام الحسين فوق ما قيل ويُقال حوار مع الشيخ احمد الماحوزي، ايران-١٤٢٦هـ ، ص٧٩،

(٣١) ابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد ، جامع المسائل، تحق : محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط ١- ١٤٢٢هـ - ج٥، ص١٥٠

(٣٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٦٣٦.

(٣٣) الطباطبائي؛ محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، الاعملي للمطبوعات، ومؤسسة المجتبى للمطبوعات، قم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ج١٧، ص٢٥١.

(٣٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٤، ص٣٧٠-٣٧١

(٣٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٠٤؛ الحاراني؛ بن شعبية، تحف العقول، تح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة نشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم-١٤٠٤هـ، ط٢، ص٥٠٥.

(٣٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٥.

(٣٧) ينظر: فضل الله؛ محمد حسين ، مجلة المنطق، عدد ١٨، ١٤٠٢هـ، ص١٤

(٣٨) وصيته لولده الحسن بن علي كتبها اليه بخانقين عند انصرافه من صفين: جرداق؛ جورج ، روائع نهج البلاغة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٢٠٧.

(٣٩) البحراني؛ عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين(عليه السلام) دروس في السلوك والتربية وقيم الحياة الطيبة ، نشر: الشريف الرضي، قم ، ط١، ١٤٢١هـ ، ص٢٤٦.

(٤٠) الكليني؛ الكافي، باب الاهتمام بأمر المسلمين ، ج٢، ص١٦٣.

(٤١) الحرني؛ ابو محمد الحسن بن علي، تحفة العقول عن الرسول، مؤسسة الاعملي للمطبوعات ، لبنان، ط٦، ١٣١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٧٤.

(٤٢) ينظر: العلي؛ احمد، حوار حول الحسين، الكوثر للترجمة والنشر، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص٥٤

(٤٣) ينظر: العلي، حوار حول الحسين ، ص٥٥

(٤٤) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء الثانية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، ج٤٤، ص٣٢٩

(٤٥) البحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبية، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام ، مطبعة سلمان الفارسي، ط ١، قم- ١٤٢٥هـ ، ص٣٥

(٤٦) تاريخ الطبري، ج٣، ص٣١٥.

(٤٧) الياسري؛ عبد الكاظم محسن، الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة تحليلية، كربلاء العتبة الحسينية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص٩٦.

(٤٨) الطبرسي؛ مستدرک الوسائل، ج١١، ص٢٤

- (٤٩) الموسوي مصطفى محسن ، الروائع المختارة من خطب الامام الحسن السبط □ ، دار المعلم للطباعة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، ص٦ .
- (٥٠) بحر العلوم؛ حسن عز الدين، الحوار بين التأصيل والتنظير، المعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ص١٥٣
- (٥١) ابن قولويه القمي؛ ابي القاسم جعفر بن محمد ، كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ص٧٥؛ الصفار؛ ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، يصائر الدرجات الكبرى، مطبعة الاحمدي، منشورات الاعلمي- طهران، ج١، ص١٤١ .

قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

- (١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة .
- (٢) اسماعيل؛ منهل يحيى، الحوار واثره في التعايش السلمى، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مجلد ٣، عدد ٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (٣) الأمين؛ محسن؛ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- (٤) بحر العلوم؛ حسن عز الدين، الحوار بين التأصيل والتنظير، ط١، المعارف للمطبوعات.
- (٥) البحراني؛ عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين(عليه السلام) دروس في السلوك والتربية وقيم الحياة الطيبة ، نشر: الشريف الرضى، قم ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
- (٦) البحراني؛ ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام ، مطبعة سلمان
- (٧) البخاري؛ محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، كتاب العلم.
- (٨) ابن تيمية؛ تقي الدين أبو الغباس أحمد ، جامع المسائل، تحق : محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط ١- ١٤٢٢هـ .
- (٩) جرداق؛ جورج ، روائع نهج البلاغة، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط٢ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (١٠) الجلالى؛ محمد رضا الحسينى، الإمام الحسين سماته وسيرته ، مكتبة الفقيه ، الكويت ، ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (١١) الحراني؛ بن شعبة، تحف العقول، تح : علي اكبر الغفاري، مؤسسة نشر الإسلامى التابعة لجامعة المدرسين، قم-١٤٠٤هـ، ط٢ .
- (١٢) الحرني؛ ابو محمد الحسن بن علي، تحفة العقول عن الرسول، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان، ط٦، ١٣١٧هـ-١٩٩٦م،
- (١٣) الحسن ؛ الشيخ عبد الله، المناظرات في الإمامة ، ط١ ، سنة ١٤١٥ ، مهر- أنوار الهدى.
- (١٤) الخوارزمي ابي المؤيد بن احمد؛ مقتل الإمام الحسين، تح: محمد السماوي، منشورات مطبعة الزهراء- النجف ١٩٤٨م.
- (١٥) دمشقي؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، تح: مجموعة من الباحثين، بيروت-١٩٦٣م.
- (١٦) الدينوري؛ أبو حنيفة أحمد بن داود ، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠ .
- (١٧) الاربلى؛ ابي الحسن علي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، مكتبة بني هاشم، تبريز.
- (١٨) الزرقاني؛ محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- (١٩) الزمزمي؛ محمد ، مناظرة بين السيد العلامة محمد الزمزمي والالباني المتناقض، تعليق: حسن السقاف، ط١، دار الامام
- (٢٠) زمزمي؛ يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٢١) الصافي؛ الشيخ لطف الله صوت الحق ودعوة الصدق، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، دار القرآن الكريم.
- (٢٢) الصدر؛ محمد باقر، المدرسة القرآنية : التفسير الموضوعي و التفسير التجزيئي في القرآن الكريم، ط١، ايران-١٤٢١ .
- (٢٣) الصفار؛ ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، يصائر الدرجات الكبرى، مطبعة الاحمدي، منشورات الاعلمي- طهران.
- (٢٤) الطباطبائي؛ محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، الاعلمي للمطبوعات، ومؤسسة المجتبى للمطبوعات، قم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- (٢٥) الطلرسل؛ مزلرا آسلن النورل، مسلك الوائل ومسلك المسائل، آآ: مؤسسه آل الللآ عللهم السلام لآلآاء اللراآ ، ط٢، ١٣٠٨هـ-١٩٩٨م.
- (٢٦) الطلرسل؛ الفضل بن الآسن، مآمع اللبان فل آفسلر القرآن، دار آلآاء اللراآ العربل، ط١.
- (٢٧) الطلرل؛ أبو آعفر مآ بن آرلر، آارلآ الأمم والملوك، آآ: مآ آبو الفضل أبرآلم، دار المآارف، مصر ، ١٩٧٤م.
- (٢٨) الطلر؛ أآمد عبداآه ، "آأول الآطاب اللنل فل الفكر الآآالل الآللآ"، آوللآ كللآه ٤- أصول اللن آالرهة، العدد ٢٢ .
- (٢٩) العاملل؛ مآسن الاملن، أعلان الشلآه، آآ: آسن الاملن، بلرول- دار اللآارف.
- (٣٠) العاملل؛ عبداآه مآ بن مكل، القواعء والفوائء فل الفقه والأصول العربلآه، آآ: عبء الهاءل الآكلم، منشورات -قم أبران.
- (٣١) العسلول؛ صادق آسن، الامام الآسلن فوق ما قللل ولقال آوار مع الشلآ آامء المآآوزل، أبران-١٤٢٦هـ .
- (٣٢) العلل؛ آامء، آوار آول الآسلن، الكوآر للآرآمة والنشر، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٣٣) الغزالل؛ مآ، اللآسامآ واللآصب بلن المسلآلآ والأسلام، دار الكآب الآآلآه، مصر ط٣.
- (٣٤) فرآان؛ الشلآ عبءان ، نهضة كربلاء العزة الآسلنلآه ، دار السلام، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- (٣٥) فضل الله؛ مآ آسلن ، مآآه المنطق، عدد ١٨، ١٤٠٢هـ.
- (٣٦) فلرول آباءل؛ مآء اللن أبو طاهر مآ بن للآوب، القاموس المآلآ ، مؤسسه الرساله للآبآهه ، بلرول - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٣٧) ابن قولولآه القمل؛ آعفر بن مآء ، كامل الزلرارات، آآ: آواء القلومل، ط١، مطبآه مؤسسه النشر الإسلامل.
- (٣٨) الكلنل، آبل آعفر مآ بن للآوب، الكافل، آآ: آآاء الكآب الإسلاملآه، أبران، كآاب العقل و الآهل.
- (٣٩) الكوفل؛ أبو مآآف لوط بن وآماعه من المآرسلن، وقعه الطف.
- (٤٠) الكوفل؛ أبو بن موسى الآسلنل آرلمل، الكللآات مآمع فل المصلآآات والفروق اللآولآه مآ: عبءان آرولش - مآء المصرل، مؤسسه الرساله - بلرول.
- (٤١) المآلسل؛ الشلآ مآء باقر، آار الانوار، مؤسسه الوفاء اللآاللآه، بلرول، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.
- (٤٢) المآرم؛ عبءالرزاق الموسول ، مآآل الآسلن أو آآلآ كربلاء، منشورات الشرلآ الرزل، قم المآآسهه.
- (٤٣) ابن منآور؛ مآء بن مآرم بن على، لسان العرب ، دار صادر ، بلرول ، ط٣، ١٤١٤هـ.
- (٤٤) الموسول مصطفل مآسن ، الروائع المآآاره من آطب الامام الآسن السبط ، [آار المآلم للآبآهه ، آالرهه، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- (٤٥) اللباسرل؛ عبء الكاظم مآسن، الآطاب الآسلنل فل مآرآه الطف آرآهه آآلللآه، كربلاء العآبهه الآسلنلآه، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.